« الشكل » وتمرير المشاريع

ان الخلاف بين حديث بيغن الذي اعتبر الاراضي الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٦٧، أرضا محررة وبرامج المعراخ ، التي طرحت منذ سنة ١٩٦٧ ، وحتى خروجه من الحكم ، هو خلاف شكلي ولا يمس مبدأ التنازل عن الارض المحتلة سنة ١٩٦٧ ، ولكن لهذا الخلاف الشكلي اثرا جوهريا على مسيرة التسوية ، لانه يفقد الحكومة الاسرائيلية اية قدرة على المناورة ، ويضع التسوية واطرافها في مأزق يستحيل على اصحابها الخروج منه ، وهو الامر الذي كانت تحسب له الولايات المتحدة الاميريكية الف حساب ، لان اقفال باب التسوية سيؤدي موضوعيا الى وضع ، حتى عرب التسوية ، أمام خيارات صعبة جدا ، اضافة الى ان الولايات المتحدة نفسها ستكون مهددة بفقدان دورها في التسوية ، وهي الركيزة المعلنة استندت اليها لتبرير عودتها للمنطقة كوسيط بين العرب واسرائيل ، وأي دور يبقى للوسيط ، عندما يعلن احد الاطراف ، انه ليس مستعدا للتنازل عن اي شيء · وهنا تكمن القاعدة الصعبة التي تحكم علاقة الولايات المتحدة الامريكية بأسرائيل، لان « كشف » اسرائيل لاوراقها سيجبر الولايات المتحدة الامريكية بدورها على كشف اوراقها · والعكس بالعكس ، فأن تصرف اسرائيل بمناورة وذكاء يعطى للولايات المتحدة الامريكية قدرة افضل على المناورة ، لتحقيق غرضها المزدوج ، باسقاط المنطقة في قبضتها، وتأمين طلبات اسرائيل من الارض العربية · هذا التكتيك السياسي الذي لعبته جيدا حكومات المعراخ : التمسك عمليا بالسيادة على الارض الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٦٧ ، تحت حجج مختلفة وابقاء باب التسوية مفتوحا ، من خلال التلويح بمكتسبات لهذه الدولة العربية او تلك ، بهدف تشجيعها على المضي في مشروع التسوية والجلوس مع اسرائيل على طاولة المفاوضات لان « ذلكسيكون بمثابة اختراق لجبهة العداء العربية المتراصة في أعقاب خلق سابقة» (١٦) ، حسب تعبير يجال آلون ·

استعداد بيغن للتفاوض ام للتنازل ؟!

من هذا المنطلق ، وردا على رأي بيغن المعترض على الاتهام الذي وجه اليه بأنه قد ضم الضفة الغربية لان « دولة ما لا يمكنها ان تضم الاراضي التي تخصها ··· فاسرائيل لا يمكن ان تضم تل ابيب ·· اليس كذلك ؟ أن الامر نفسه ينطبق على بيت لحم » (١٧) · حسب تعبير بيغن ، هذا المنطق الذي يقفل باب المفاوضات ، كان امرا مرفوضا من قبل الولايات المتحدة التي قالت بلسان والتر موندیل نائب الرئيس الاميركي « لا مناطق من الارض المحتلة ، بما في ذلك الضفة الغربية ينبغي ان تستثنى آليا من المواضيع التي سيتم التفاوض عليها » (١٨) · وهو الرأي الذي كانت اسرائيل قد استجابت له فقد « قال اليوم السناتور ريتشارد ستون الذي استقبله الرئيس الاميركي كارتر امس ان كارتر « مغتبط » لان مناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل الجديد ابدى استعدادا للتفاوض على كل شيء مع الزعماء العرب حتى على الضفة الغربية » (١٩) ·

بـ « تحول » موقف مناحيم بيغن من الشعارات الاستفزازية من طراز « ارض محررة، و ، لا شبر واحد » الى شعار « كل شيء قابل للتفاوض بما فيها الضفة الغربية » تحرك الموقف الاسرائيلي والامريكي ، نحو نقطة لقاء مشتركة · الموقف الاسرائيلي اصبح اكثر تقيدا بالشكليات التي تحفظ مسيرة التسوية وتسهل الدور الامريكي ، والولايات المتحدة الامريكية تصبح اكثر التزاما بالمسألة المركزية التي تعني اسرائيل ، الا وهي موضوع